Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتتالى للمنظومات المطوّلة وصبغتها الحيويّة . وتأتى بعد ذلك لديه بحور ثلاثة متوازية هى البسيط والرّجز والوافر بنسبة متعادلة تماماً (٩,٤٪)، ويقاربها الخفيف الذى يبلغ (٨,٤٪) ثمّ تأتى بحور الرّمل والطويل والمتدارك بنسبة تقارب (٥٪)، ثمّ السّريع والهزج بنسبة لا تصل إلى (٢٪) ويغيب عن شعره، كما هو الشأن فى الشعر المعاصر عموماً، بقيّة البحور الخليليّة . وكما مزج السيّاب بين النموذج العمودى وقصيدة التفعيلة فإنّه جرّب أيضاً تعدّد البحور فى القصيدة الواحدة فى عدد غير قليل من أعماله يبلغ (١٤) قصيدة، وهذا لم يكن مسموحاً به من قبل. فإذا أضيف إلى ذلك تنوّع القافية المنتظم، فى شعره العمودى بطبيعة الحال، بنسبّة كبيرة تجاوز نصفه كمّيّاً، واستخدام معظم الحروف الشائعة فى القوافى العربيّة وفى مقدّمتها الرّاء والهمزة والباء والنون والدّال والميم، فإنّ خاصيّة التنوّع فى عناصر الإيقاع والتوظيف النشط لجميع إمكانياتها تصبح هى السمة المهيمنة على إنتاجه. ولا يخفى أنّ شعر التفعيلة الذى لا تتكرّس فيه القافية بضرب لازب كقاعدة لازمة، ولا تغيب عن الانبثاق العفوى المدهش، يفسح مجالاً أكبر لتحفيزها عبر سوقها بأنساق مبتكرة غير منتظمة وأشكال متعدّدة تستجيب لطبيعة التنظيم المقطعى ولخواص الترجيع والرّبط فيه بقدر ما تحقّق من عوامل سببيّة متجددة مرتبطة بالبنية الكلّيّة المرنة للنّصّ وما يتفاعل داخلها من توزيعات إيقاعيّة دلاليّة.

بيد أنّ هذه الملاحظات التمهيديّة المختزلة من فعاليّة التنوّع اللّغوى والإيقاعى فى خطاب السيّاب، مهما كانت مستخلصة من البحث العلمى فى شعره، فإنّها بحاجة لمقاربة نصيّة تضعنا مباشرة فى حضور دائرة الجذب الحقيقى لعالمه عندما يتحوّل إلى كلمات مُتَبَيْنِنة، لا من قبيل الاستشهاد فليس الأمر بحاجة إلى برهان آخر، وإنّما فى سبيل المعايشة الجماليّة الباحثة عن مشاركة المتلقّى فى علميّات التذوّق والتأمّل فى الآن ذاته.

-وإذا كان الصّمت هو الذى يسوّر النصّ، فإنّه لا يكتنف البيت الواحد فى الشعر الحديث، ولا يلتفّ بالمقطع الوحيد، وإنمّا يدور حول القصيدة ويسيّجها، حتّى إذا ما أدرجت فى ديوان،، فإنّ القصيدة تظلّ هى الوحدة الصغرى فى البنية النصيّة، بنظامها الإيقاعى، وبؤرتها الدلالية، وحركتها السرديّة والمنطقيّة. فلا